AL-HIKMAH RESEARCH & PUBLICATION CENTER

مجلة الحكمة العالمية
للدراسات الإسلامية والعلوم الإتسانية
الرقم 1، العدد 4، يناير 2021
e-ISSN: 2637-0581
DOI: 10.46722/hkmh.4.1.21h
https://doi.org/10.46722/hkmh.4.1.21h

أثر التقليد المذموم في الأخلاق على الفرد والمجتمع المسلم

محمد بن غالب حسان[1]

الملخص:

الأخلاق الحسنة أساس في حياة الإنسان، ولكن قد يعتريها من التغيّر والتوشيه بسبب عوامل عدة، ومن هذه العوامل التقليد المذموم الذي يؤثر على الأخلاق من نواح عدة. والباحث في هذه الدراسة بعد تعريفه للأخلاق وبيان أهميتها، ومنزلتها في الشريعة الإسلامية، قام ببيان أنواع التقليد وأنهما في هذا الجانب على نوعين اثنين محمود ومذموم، ولأهمية هذا الموضوع كان لابد من الوقوف على الأسباب الأساسية في التقليد الأخلاقي وكون التقليد يؤدي إلى نتائج خطيرة جدا. وهذا ما سعى إليه الباحث بدراسة تحليلية للنصوص في ذكر الأسباب، ثم أتبع ذلك بذكر الآثار المترتبة على هذا التقليد، وأن هذه الآثار تتنوع في خطورتها، كما تتفاوت في ذلك. فكانت مشكلة البحث هي دراسة التقليد الأخلاقي وأثره في المجتمع المسلم. وأما أهداف البحث فتتلخص فيما يلي: إبراز خطورة التقليد المذموم على أخلاق الفرد. الوقوف على أهم الأسباب الداعية إلى سلوك مسالك هذا التقليد. الحذر من التقليد المذموم ببيان آثاره على الفرد والمجتمع. الحرص على سلوك المسالك الشرعية في جوانب الأخلاقيات الإسلامية. وكانت نتائج

[1] dr.m.g.alomari@gmail.com, **عضو هيئة التدريس جامعة جميرا – دبي.**

الدراسة التي توصل إليها الباحث وقيدها في آخر البحث ما يلي: أهمية الأخلاق في حياة المسلم وعناية الشرع بترسيخ الأخلاقيات والدعوة إليها والحرص على تحلي المسلم بذلك. أن التقليد في الأخلاق له جانبان يحتلان منزلة كبيرة في الآثار على الأفراد أحدهما إيجابي وهو التقليد المحمود والآخر سلبي وهو المذموم. قد نعبر بالتقليد الأخلاقي المحمود على أمر التأسي والقدوة ونحو ذلك من المصطلحات التي جاءت الشريعة بمدحها. التقليد الأخلاقي المذموم له جوانب كثيرة ومظاهر كثيرة منها تقليد غير المسلمين وهذا يتضمن أنواعًا لها ارتباط بجوانب عقدية وسلوكية. أسباب التقليد الأخلاقي المذموم كثيرة جدًا، ذكر في هذا البحث بعضها. وأما آثار التقليد الأخلاقي المذموم كثيرة ولكنها تنصب على جانبين مهمين هما الفرد والمجتمع. أبرز الآثار على الفرد تنصب في: ضعف الانتساب للدين، وما يجر إلى التشكيك في الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم والتشكيك في هدي الصحابة وسلف الأمة وحصول التشتت الفكري وضعف الوازع الأخلاقي.

Abstract:
Good mannerisms are a foundation in a person’s life, but changes and distortion overcome them due to several factors, and from these factors is blameworthy imitation that affects mannerisms in several ways. And the researcher in this affair, after defining mannerisms and clarifying their importance and status in the Sharia’ of Islam, has clarified the types of imitation, and that in this affair are of two types: Praiseworthy, and blameworthy. And due to the importance of this topic, it was necessary to stop at the main reasons behind moral imitation, and the fact that imitation leads to very dangerous results. And this is what the researcher has aimed for through an analytical study of the religious texts that mention the reasons, and then he followed it with mentioning the

consequent effects of this imitation, and that these effects vary in their danger. And so, the research problem is to study moral imitation and its effect on the Muslim community. As for the research objectives, then they are summarized in what follows: Highlighting the danger of blameworthy imitation upon the mannerisms of an individual. Identifying the main causes that lead to following the ways of this imitation. Warning of blameworthy imitation by clarifying its effects upon an an individual and the society. Adhering to following the legislated pathways regarding Islamic mannerisms. And the results of the study that the researcher reached and recorded at the end of the research are what follows: The importance of mannerisms in the life of a Muslim, and the concern of Islamic legislation with establishing mannerisms, and calling towards them, and being concerned with the adornment of a Muslim by them. That imitation in mannerisms has two aspects that occupy a great position in their effects upon individuals, one is positive and that is the praiseworthy imitation, and the other is negative and that is the blameworthy imitation. We may express praiseworthy moral imitation as "uptaking role models and examples" and suchlike of terms that Sharia' has praised. Blameworthy moral imitation has many aspects and semblances from them is imitation of non-Muslims, and this includes types related to creed and behaviour. The causes of moral imitation are many, and we've covered in this research only some. From the dangerous causes of blameworthy moral imitation is what relates to media, and it is an important factor in that. And from the causes also is imitation of non-Muslims and the insecurity that some Muslims suffer from as a result of their lack of pride in their religion and legislations. And from the causes also is bad habits, which make a big cause for falling into behavioral religious offenses. The effects of blameworthy moral imitation are many but they focus on two important factors namely the individual and the society. The most prominent effects upon the individual are: Lack of affiliation to religion, and what that leads to of skepticism regarding following the prophet -peace and blessings be upon him- and the guidance of the companions and the predecessors of this ummah, and the occurrence of mental disruption and the weakness of moral consciousness.

توطئة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن للأخلاق الإسلامية منزلة عظيمة في الشرع، وتأتي منزلتها من اهتمام الشريعة بها وجعلها ركيزة مهمة من ركائز الشخصية المسلمة، وهل تظهر أمة وتقاس بجميل سيرتها إلا بأخلاقها، وما فائدة التمسك بالدين إذا خلا من أخلاق تدل على صدق التمسك وجميل الاتباع.

ولعلنا في هذه الأزمنة نعاني من تفلت أخلاقي كبير سببه المجال الإلكتروني المفتوح والذي يحمل في طياته الكثير من انتشار السلوكيات منها الإيجابية ومنها السلبية والذي طغت فيه السلبية على الإيجابية، نتيجة لعوامل كثيرة منها المادية ومنها الأخلاقية وغير ذلك.

من هنا رغبت أني يكون بحثي هذا في جزئية متعلقة بالأخلاق وهي أثر التقليد المذموم على الأخلاق وتأثر الفرد والمجتمع بذلك، وعنونته بـ: **أثر التقليد المذموم في الأخلاق على الفرد والمجتمع المسلم**

كان منهجي في البحث على النحو التالي:

حرصت أولاً على جمع المراجع والمصادر التي تخص المادة.

أمّا طريقة العزو في البحث، ففي نصوص الكتاب العزيز أعزو إلى السورة ثم الآية، وفي نصوص الحديث والآثار أعزو إلى الكتاب ثم الجزء والصفحة ثم رقم الحديث أو الأثر إن وجد في الحاشية.

حرصت على اختيار الأسلوب الأمثل واستعنت على ذلك بعلامات الترقيم المعروفة.

ذيّلت بحثي بفهرس الموضوعات، وقبل ذلك كله قائمة بمصادر ومراجع البحث.

المبحث الأول: تعريف الأخلاق ومنزلتها في الكتاب والسنة

المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغة واصطلاحًا.

الأخلاق لغةً: الأخلاق في اللغة جمع خُلُق، والخُلُق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خُلق عليها، وهو مأخوذ من مادة (خ ل ق) التي تدل على تقدير الشيء. يقول ابن فارس: ومن هذا المعنى (أي تقدير الشيء) الخلق، وهو السّجيةُ لأن صاحبه قد قدِّر عليه، يُقال: فلان خليق بكذا (أي قادر عليه وجدير به)، وأخلق بكذا أي ما أخلقه، والمعنى هو ممن يقدّر فيه ذلك (Ibnu Faris, 1979).

وقال الراغب الأصبهاني: الخَلقُ والخُلقُ (والخُلُق) في الأصل واحد لكن خُصَّ الخَلقُ بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلُقُ بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة (al-Raghib al-Asfahani 1412).

وقيل: وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها (Ibnu Manzur).

وذكر العلماء أن المراد بالخلق العظيم أدب القرآن، وقيل: هو رفقه بأمته وإكرامه إياهم، وقيل المراد: إنك على طبع كريم.

وتعريف الأخلاق اصطلاحًا، تنوعت فيه عبارات أهل العلم:

قال الماوردي: الأخلاق "غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار" (al-Mawardi).

وقال الجرجاني: "الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة يصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية". (al-Jurjani 1983).

أما تعريف الأخلاق الإسلامية خصوصًا فقد قال الشيخ ابن باز رحمه الله: " والأخلاق الإسلامية هي التي أمر الله بها في كتابه العظيم، أو أمر بها رسوله الكريم محمد عليه الصلاة والسلام، أو مدح أهلها وأثنى عليهم ووعدهم عليها الأجر العظيم والفوز الكبير، ومنها الأخلاق التي وعد الرب عز وجل أو الرسول من تركها وهجرها الجزاء الحسن، فإن ترك المذموم من الخلق الممدوح". (Ibnu Baz).

المطلب الثاني: منزلة الأخلاق في الكتاب والسنة

لقد جاء الإسلام بالدعوة إلى الأخلاق الحسنة، والتحلي بمكارم هذه الأخلاق، ووصف الله تعالى نبيه بحسن الخلق فقال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} سورة القلم، (آية: 4).

ولبيان مكانة الأخلاق وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه على خلق عظيم فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} سورة القلم، (آية: 4).

قال ابن القيم: "ومما يُحمد عليه – أي النبي صلى الله عليه وسلم – ما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق وكرائم الشيم فإن من نظر في أخلاقه وشيمه علم إنها خير أخلاق الخلق وأكرم شمائل الخلق فإنه كان أعلم الخلق وأعظمهم أمانة وأصدقهم حديثًا وأحلمهم وأجودهم وأسخاهم وأشدهم احتمالًا وأعظمهم عفوًا ومغفرة وكان لا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا".(Ibnu al-Qayyim 1987).

ولقد وردت السنة النبوية بالحث على حسن الخلق وبيان ما يجنيه حسن الخلق على العبد من خير في دنياه وآخرته، ومما ورد في السنة:

قوله صلى الله عليه وسلم: ((إن من خياركم أحسنكم خلقا)) (أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم الحديث: 5862)، ففي هذا الحديث " الحث على حسن الخلق وبيان فضيلة صاحبه وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه"(al-Nawawi 1932) .

وقال صلى الله عليه وسلم: ((ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن؛ وإن الله يبغض الفاحش البذيء)) أخرجه الترمذي كتاب البر والصلة، باب حسن الخلق، برقم (2002) وصححه الألباني، وقال صلى الله عليه وسلم:

((وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة)) أخرجه الترمذي كتاب البر والصلة، باب حسن الخلق، برقم (2002) وصححه الألباني، وقال صلى الله عليه وسلم: ((أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لأهله)) أخرجه أبو داود كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، برقم (4682)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (284).

فهذه الأحاديث وغيرها كثير، تحث المؤمن على التحلي بالأخلاق الفاضلة، والالتزام بها، وتبيّن عظيم مكانتها عند الله تعالى، وأن صاحب الخلق على منزلة رفيعة في دين الله تعالى، بل أنه يبلغ بحسن خلقه ودماثة خلقه مرتبة القائم بالعبادة العملية لله تعالى.

وتتجلى أهمية الأخلاق الحسنة في أمور منها:

أولًا: حث الله تعالى، كما سبق ذكر ذلك.

ثانيًا: امتداح الله تعالى نبيه عليها في قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} سورة القلم، (آية: 4)، وأمره سبحانه لعباده بالاقتداء والائتساء به صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} سورة الأحزاب، (آية: 21)، ومن أعظم ما يقتدي به العبد بنبيه صلى الله عليه وسلم حسن الخلق.

ثالثًا: ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحث على حسن الخلق وبيان الفضل الوارد في ذلك.

رابعًا: حسن الخلق هو سبيل المؤمنين، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة هذا الدين، والعلماء العاملين، ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في عقيدته المشهورة الموسومة بالعقيدة الواسطية، في ذكر صفات أهل السنة:

"ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ويعتقدون معنى قوله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا ويندبون إلى أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام وحسن الجوار والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل والرفق بالمملوك وينهون عن الفخر والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق ويأمرون بمعالي الأخلاق وينهون عن سفسافها وكل ما يقولونه ويفعلونه من هذا وغيره فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة" (Ibnu Taymiyah 1999).

خامسًا: الأخلاق الحسنة، دلّ عليها العقل الصحيح، والفطرة السليمة، فالناس يتعايشون بالأخلاق الحسنة التي بينهم، ولو فقد بين البشرية حسن الخلق لصَعُب التعامل بينهم، وفسدت المعايش والمصالح، ولذا فإن من الأخلاق ما يكون جبلة يجبل عليها العبد، كما أنها قد تكتسب ولا تكون جبلة، ومصداق هذا حديث أشج عبد قيس فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: ((إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة، قال: يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما، قال: بل الله جبلك عليهما قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله)). بهذا اللفظ أخرجه

أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في قبلة الرجل، برقم (5225)، وصححه الألباني في تعليقه على الطحاوية، (ص: 502).

فالحديث دلّ بمنطوقه على أن الأخلاق تكون جبلة يجبل عليها العبد، ويدل بمفهومه على من الأخلاق ما يكتسب ولا يكون مما جُبل عليه العبد، وهذا دلّ عليه قول أشج عبد قيس "أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما".

والناس فيما جبلوا عليه في ذلك متفاوتون، فمن غلب عليه شيء منها إن كان محموداً وإلا فهو مأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محموداً. (Ibnu Hajar 1379)

سادسًا: التحلي بحسن الخلق هو على الحقيقة دعوة بالفعل، فالداعي عليه أن يتحلى بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، حتى يكون لدعوته أثرا بين الناس.

قال العلامة ابن باز– رحمه الله – حاثًا الداعية على التحلي بالأخلاق الفاضلة وإن لم يستطع الدعوة بالقول والبيان–: " إن لم يتمكن المسلم في تلك البلاد من الدعوة فعليه أن يلتزم بدينه وأن يتخلق بالأخلاق والآداب الإسلامية، لأنها دعوة بالفعل، ولأنها محببة لذوي العقول الصحيحة فيتأثر الناس غالبا بهذه الصفات الحميدة، ولقد دخل الإسلام إلى بعض جنوب شرق آسيا بأخلاق التجار من الأمانة والصدق في المعاملة". (مجموع فتاوى ابن باز) (Ibnu Baz).

المبحث الثاني: أنواع التقليد الأخلاقي

المطلب الأول: التقليد الجائز

قد يكون المفهوم من التعريف للتقليد بأنه اتباع الغير من غير معرفة دليله، يبنى عليه أن لفظ التقليد دائما يتوجه إلى المعنى القبيح المذموم، ولكن المراد به هنا التأسي والاتباع والمحاكاة الممدوحة.

ولا شك أن التقليد بهذه المعاني الجميلة جاءت دلالات السنة بالحث عليه والدعوة إليه، ولنا أن نتأمل في النصوص التالية:

قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً}. سورة الأحزاب، (آية: 21).

قال ابن كثير رحمه الله: "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التّأسّي برسول الله صلّى الله عليه وسلّم في أقواله وأفعاله وأحواله. ولهذا أمر الله تبارك وتعالى النّاس بالتّأسّي بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربّه عزّ وجلّ". (Ibnu Kathir 1999).

فيتضح مما سبق أن الأسوة والقدوة هي الأمر المطلوب من العباد تجاه نبيهم صلى الله عليه وسلم، وهو منطوق الآية الكريمة، ولا شك أن كل سعادة وخير وفلاح في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، وكل خسارة وضياع وعذاب هي في مخالفة أمره والتنكب عن سنته صلى الله عليه وسلم.

وقال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ}. سورة الممتحنة، (آية: 4).

قال الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: قد كان لكم أيها المؤمنون أُسوة حسنة: يقول: قدوة حسنة في إبراهيم خليل الرحمن، تقتدون به، والذين معه من أنبياء الله". (al-Tabari 2000).

إن ما أشار إليه الطبري رحمه الله لا شك يتوجه إلى متابعة الأنبياء والتأسي بهم في أمور كثيرة ومن ذلك الجانب الأخلاقي السلوكي، فإن معاملتهم كانت أرقى معاملة وأخلاقهم هي أكمل الأخلاق البشرية صلوات الله عليهم.

ومما جاء في السنة من الحث على التمسك والاقتداء بالصالحين، ما جاء في مثل قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ". مسند أحمد مخرجا، (280/38).

وقد تمثل هذه الاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم في تأسيهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، فإنهم كانوا أشد الناس متابعة لأمره وسلوكا لطريقه وانتهاء عن نهيه وذلك لشدة حبهم له صلى الله عليه وسلم.

قال الشّاطبيّ رحمه الله: «إنّ الصّحابة كانوا مقتدين بنبيّهم صلّى الله عليه وسلّم مهتدين بهديه، وقد جاء مدحهم في القرآن الكريم، وأثنى على متبوعهم محمّد صلّى الله عليه وسلّم وإنّما كان خلقه صلّى الله عليه وسلّم القرآن، فقال تعالى:{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} فالقرآن إنّما هو المتبوع على الحقيقة، وجاءت السّنّة مبيّنة له، فالمتّبع للسّنّة متّبع للقرآن. والصّحابة كانوا أولى النّاس بذلك، فكلّ من اقتدى بهم فهو من الفرقة النّاجية الدّاخلة للجنّة بفضل الله، وهو معنى قوله عليه الصّلاة والسّلام «ما أنا عليه وأصحابي»

فالكتاب والسّنّة هو الطّريق المستقيم، وما سواهما من الإجماع وغيره فناشئ عنهما» (al-Syatibi 1992).

ومما يدل على تأسي الصحابة رضي الله عنهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم، ما يأتي في هذه الآثار عنهم رضي الله عنهم: عن أبي وائل، قال: «جلست إلى شيبة في هذا المسجد، قال: جلس إليّ عمر في مجلسك هذا. فقال: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لاَ أَدَعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلاَ بَيْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتُهُ». قُلْتُ: إِنَّ صَاحِبَيْكَ لَمْ يَفْعَلاَ، قَالَ: «هُمَا المَرْءَانِ أَقْتَدِي بِهِمَا» رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم (92/9) ، برقم (7275).

وعن سعيد بن جبير قال: «كنت مع ابن عمر حيث أفاض من عرفات، ثمّ أتى جمعا فصلّى المغرب والعشاء، فلمّا فرغ قال: فعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في هذا المكان مثل ما فعلت. قال هشيم مرّة: فصلّى بنا المغرب، ثمّ قال: الصّلاة، وصلّى ركعتين، ثمّ قال: هكذا فعل بنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في هذا المكان» رواه أحمد، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (28/8)، برقم (4460)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

إنّ التقليد الأخلاقي الجائز يتمثل في جميع أنواع الأخلاق الإسلامية والتي تكتسب بالتأسي والاقتداء والتعلم، وهذا يجرنا إلى ما قرره أهل العلم رحمهم الله من أن الأخلاق منها ما هو جبلي ومنه ما هو مكتسب، ودليل ذلك حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِيكَ لَخُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ»، قُلْتُ: وَمَا هُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ»، قُلْتُ: قَدِيمًا كَانَ أَوْ حَدِيثًا؟

قَالَ: «قَدِيمًا»، قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ أَحَبَّهُمَا اللَّهُ". الأدب المفرد مخرجا، (ص: 205).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "فَتَرْدِيدُهُ السُّؤَالَ وَتَقْرِيرُهُ عَلَيْهِ يُشْعِرُ بِأَنَّ فِي الْخُلُقِ مَا هُوَ جبلى وَمَا هُوَ مكتسب" (Ibnu Hajar 1379).

المطلب الثاني: التقليد المذموم

إذا كان التقليد بمعنى التأسي والاقتداء يكون بأهل الصلاح والدين ابتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ومن بعدهم؛ فإنه لا شك أن التقليد لغيرهم من أهل الكفر والفسق أمر مذموم شرعا وعقلا وعادة.

ويمكننا في هذه الإلماحة أن نقسم التقليد المذموم إلى قسمين رئيسيين:

أولًا: تقليد غير المسلمين.

وثانيًا: تقليد أهل المخالفات والمعاصي.

أما القسم الأول فيتضح جليًا في كثير من النصوص الشرعية القاضية بالنهي عن التشبه بالكفار بل والحرص على مخالفتهم.

ومن أمثلة هذا الأمر في نصوص الكتاب والسنة:

قوله تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} سورة الجاثية، (آية: 18).

قال شيخ الإسلام – رحمه الله –: " يفرح الكافرون بموافقة المسلمين في بعض أمورهم ويسرون به، ويودون أن لو بذلوا عظيما ليحصل ذلك، ولو فرض أن ليس الفعل من اتباع أهوائهم فلا ريب أن مخالفتهم في ذلك أحسم لمادة متابعتهم، وأعون على حصول مرضاة الله في تركها، وأن موافقتهم في ذلك قد تكون ذريعة إلى موافقتهم في غيره، فإنّ من حام حول الحمى أوشك أن يواقعه، وأي الأمرين كان؛ حصل المقصود في الجملة؛ وإن كان الأول أظهر".(Ibnu Taimiyyah 1999).

وقال تعالى: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} سورة الحديد، (آية: 16).

قال ابن كثير رحمه الله: "نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بالذين حملوا الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى، لما تطاول عليهم الأمد بدلوا كتاب الله الذي بأيديهم واشتروا به ثمنا قليلا ونبذوه وراء ظهورهم، وأقبلوا على الآراء المختلفة والأقوال المؤتفكة، وقلدوا الرجال في دين الله، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، فعند ذلك قست قلوبهم، فلا يقبلون موعظة، ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد "(Ibnu Kathir 1999).

وقال ابن عبد البر – رحمه الله –:"وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التشبه بالكفار في شيء من أمورهم ويحب مخالفتهم".(al-Qurtubi 1964).

وسيأتي الكلام عن هذا المحور بمزيد بيان بإذن الله.

القسم الثاني: التشبه بأهل الفسق: قال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}. سورة الانعام، (آية: 68).

قال القرطبي رحمه الله:" وهذا دليل على أن مجالسة أهل الكبائر لا تحل. قال ابن خويز منداد: من خاض في آيات الله تركت مجالسته وهجر، مؤمنا كان أو كافرا."(al-Qurtubi 1964).

إنّ الكلام عن التشبه بأهل المعاصي متعلق بالكلام عن تقليد كل مخالف لأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم مما هو دون الشرك.

المبحث الثالث: أسباب التقليد المذموم في الأخلاق:

لا شك أن الأسباب في ذلك كثيرة، وإنما نعرض هنا لأهم الأسباب والتي تنتظم معنا في المطالب التالية:

المطلب الأول: وسائل الإعلام الحديثة.

لا شك أنّ كثيرًا مما وصل إليه العالم اليوم من تطور وتقدم في وسائل الإعلام الحديثة هو يحمل في طياته الخير والشر، وكثير من الاختراعات المعاصرة، كما تعطي للإنسانية من

منابع المعرفة والعلم، إلا أنها كذلك تعطيها من أمور الجاهلية ما يكون سببًا في الانحراف والضلال.

إن وسائل الإعلام الحديثة من الوسائل الحادثة والتي تكون في حقيقتها سلاح ذو حدين، فإنه يستعمله كلّ صاحب فكر ومبدأ وعقيدة وخُلُق في نشر ما يتبناه.

الإعلام وسيلة تفاعل اجتماعية، قد أصبحت تؤدي دورًا كبيرًا في المجتمع المسلم، لها الأهمية البالغة وأثرها الواضح في كسب الآراء وتغيير المعتقدات، وتوجيه الشعوب وتثقيفها

وقد تمكن كثير من الناس عبرها من الالتقاء والاتصال مع بعد أماكنهم، فهي بلا شك من التطور المذهل الذي وفق الله البشرية إليه.

وهي كذلك وسيلة من وسائل المعرفة، وتحصيل العلم بما أتاحه الله فيها من طرق لتلقي العلم عن أهله، سواء كان العلم الشرعي وما يتعلق به، أو جانب العلم الدنيوي وما يتعلق به، ومن هنا تبرز مكانة وسائل الإعلام الحديثة فيما تحويه من معلومات يقف عليها ملايين المستفيدين، وينهل كلّ واحد منهم من النبع الذي يريد.

وتتبين أهمية وسائل الإعلام والاتصال فيما يلي:

أولاً: مدى التقارب الذي حصل بسببها، مما سهل طرق المواصلة مع الغير.

ثانيًا: سهولة تناقل المعلومات، ومعرفة ما يستجد.

ثالثًا: مدى التأثير العلمي والمعرفي الذي يحصل بسببها والذي قد يكون له أثرًا سلبيًا أو إيجابيًا، بحسب الهدف منه.

رابعًا: مدى انتشارها الكبير حتى لا يكاد يخلو من تأثيره أحد من الناس، سواء الصحف والمجلات، أو الإذاعة أو التلفاز، أو الانترنت...الخ.

خامسًا: كونه صار عند كثير من الناس مرجعًا علميًا، يستقون منه صحة المعلومة، سواء كانت خبرًا، أو علمًا، أو فتوى...الخ.

ووسائل الإعلام تستقيم متى استقام القائمون عليها على شرع الله ودينه، ومتى ما كان الانحراف منهم كانت منبع ضرر، ووسيلة هدم لا بناء.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: " وهكذا وسائل الإعلام يجب على القائمين عليها أن يتحروا الخير فيما يوجهونه للناس، وأن يزودوها بالمقالات النافعة البناءة والأحاديث الهادفة والتوجيهات السديدة التي تنفع المجتمع في دينه ودنياه وتأخذ بيده إلى الطريق القويم وتنبهه على أخطائه ومواضع الزلل من سيرته، حتى يرجع عن الخطأ ويستقيم على سواء السبيل.

وبذلك تؤدي واجبها وتساهم في الإصلاح الديني والدنيوي ويتحقق بها نفع الأمة وتوجيهها إلى الصالح العام في المشارق والمغارب" (Ibnu Baz).

وإذا كان للإعلام محاسن ومزايا، ليس في جانب الدعوة الإسلامية فحسب، بل في جميع جوانب المعرفة والعلم، فهو كذلك منبعٌ من منابع الفساد والانحراف والانحلال

الأخلاقي، يستقي كثيرًا من ثقافته من خلالها سواء أكانت ثقافة رديئة مقيتة أو معلومات نافعة مفيدة، وللإشارة إلى ذلك فليس هناك أدل على هذا من:

إن الإعلام الفاسد يعمل على تكريس الطاقات الغربية المنحرفة وتكثيفها فكرًا وثقافة وعلمًا بما يفسد على المسلمين دنياهم وأخراهم، فهي تعمل نشيطة بكل الطرق المسموعة والمقروءة والمرئية على نشر السلوكيات والشعارات الفاسدة وإدخال الأفكار المسمومة إلى المجتمع الإسلامي.

يقول الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله: "والغزو الفكري يُعبِّر به العلماء عما تبثه الإذاعات والصحف والمؤلفات، وكل ما ينشره العالم مما يتعلق بالفكر.

فإن أعداء الإسلام لما غاظهم الإسلام، ورأوا دخول الناس في دين الله أفواجاً، ورأوا أن الغزو العسكري لا يحصل به المقصود من تشكيك الناس في دينهم، وإخراجهم من دينهم، عمدوا إلى أنواعٍ من الغزو الفكري عن طريق وسائل الإعلام، من تلفاز، وإذاعة، وصحافة وغير ذلك مما يكتبه أعداء الإسلام، ويتكلمون به في الصد عن دين الله، وتشكيك الناس في دينهم، ولبس الحق بالباطل، كما ذكره الله عن أعدائه من اليهود، كما قال جلَّ وعَلا: {وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة:42]" (Ibnu Baz).

يعرض الإعلام الفاسد القدوات الفاسدة والمنحلة من القيم الأخلاقية موجهة جهودها نحو التعري والتخلي عن الاخلاق وضياع القدوة وتهميش الهوية الإسلامية، فيلهث النشء وراء قدوات مصطنعة مزيفة، لمعها إعلام فاسد وروَّج لها، وبذلك يتحول الشباب

من مؤسسين لحصون تَقِي الأمةَ الشرورَ إلى هادمين مخربين متبعين للشبهات، ومن نافعين لمجتمعهم منتجين إلى تافهين فارغين يتسارعون وراء الشهوات.

وهذا يعطي هما للعلماء والدعاة أن يتبصروا، وأن ينطقوا بالحق، وأن يجتهدوا في هزم الباطل والقضاء عليه، وحماية المسلمين من هذا الغزو الذي نوَّعه أعداء الله عن طريق الإذاعات، والتلفاز، والصحافة، والمؤلفات، والخطب المنبرية، والخطب الجماعية في المحافل إلى غير ذلك.

فالشيء يُحارَب بجنسه، فالباطل يُحارَب بجنسه حسب الطاقة والإمكان، وبذلك يؤدي العالم وطالب العلم والمؤمن البصير بدينه ما أوجب الله عليه، ولا ينبغي لعاقل أن يحقر نفسه، كما جاء في الحديث: (لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى شيئًا لله في مقال فلا يقول) أو كما قال عليه الصلاة والسلام. (Ibnu Baz).

يركز الإعلام الفاسد بشدة على إفساد النشء وتضيع فطرتهم السليمة من خلال نقل برامج الأطفال التي تحمل رسائل خفية تدعو إلى التخلي عن الأخلاق والقيم الإسلامية ومخالفة ثوابت الدين.

المطلب الثاني: التشبه بغير المسلمين: ونقف على ما أشرنا إليه سابقًا من حرمة التشبه بأهل الكفر في عباداتهم وأعيادهم ولباسهم وأخلاقهم والتشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم.

وإن من المؤسف أن تجد طائفة من المسلمين اليوم قد وقعوا في شباك زخرفة الحضارة الغربية وقادهم الانبهار بها إلى التشبه العجيب بحال الكافرين.

ومن نهيه تعالى عن التشبه بهم فيما هو محرم علينا قوله تعالى: {كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} سورة التوبة، (آية: 69). وهذه الآية من أقوى الآيات في التخويف من سلوك سبيل الكافرين، والتحذير من التشبه بهم، فقد جمع الله تبارك وتعالى فيها بين وصف المنافقين بالتشبه بهم في جانب الاعتقاد الفاسد والأهواء الباطلة وبين وصفهم بالاستمتاع بالنصيب الحرام من الشهوات، كما أن هذه الآية جاءت في سورة التوبة وهي التي تسمى الفاضحة لأنها فضحت المنافقين وجلّت صفاتهم.

قال الطبري – رحمه الله –: "(فاستمتعوا بخلاقهم) يقول فتمتعوا بنصيبهم وحظهم من دنياهم ودينهم ورضوا بذلك من نصيبهم في الدنيا عوضًا من نصيبهم في الآخرة وقد سلكتم أيها المنافقون سبيلهم في الاستمتاع (وخضتم) في الكذب والباطل على الله".(al-Tabari 2000).

وجمع الله في هذه الآية ذم التشبه بالكفار في جانب الشبهات وفي جانب الشهوات المحرمة، قال شيخ الإسلام: "وجمع سبحانه بين الاستمتاع بالخلاق، وبين الخوض؛ لأن فساد الدين: إما أن يقع بالاعتقاد الباطل، والتكلم به، أو يقع في العمل بخلاف الاعتقاد الحق، والأول: هو البدع ونحوها، والثاني: فسق الأعمال ونحوها، والأول: من جهة الشبهات، والثاني: من جهة الشهوات"(Ibnu Taimiyyah 1999).

وينقسم التشبه بأهل الكفر إلى أقسام عدة نذكرها فيما يلي:

أولًا: التشبه بالكفار في عباداتهم.

روى البخاري – رحمه الله – في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لتتبعون سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم (3456).

فقد تعدى هذا التأثر من التشبُه بالملبس والمظهر إلى مشاركة البعض — من ضعف إيمانه وقل علمه بل انعدم – للمشركين في اعتقاداتهم وحفلاتهم ومناسباتهم وما يسمى بأعياد الميلاد أو بعيد رأس السنة "المنسوب الى ميلاد عيسى عليه السلام"، وغيرها من خرافاتهم وطقوسهم.

ومما يندرج مع ما سبق قوله تعالى: وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا}. سورة الفرقان، (الآية: 72).

هذه الآية جاءت في وصف عباد الرحمن المتقين، ففسرها غير واحد من السلف بأن الزور – والزور هو الكذب والباطل (Ibnu Manzur)– هو أعياد المشركين، قال ابن كثير عليه – رحمه الله –: "وهذه أيضًا من صفات عباد الرحمن أنهم لا يشهدون الزور، قال غير واحد من السلف: هو أعياد المشركين".(Ibnu Kathir 1999).

وقال القرطبي – رحمه الله –: "وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه أعياد المشركين".(al-Qurtubi 1964).

قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: "لا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم" أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، باب كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم والتشبه بهم يوم نيروزهم ومهرجانهم (9 / 392)، برقم (18861)، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (1 / 411)، برقم (1609)، وقال أيضًا: (اجتنبوا أعداء الله في عيدهم) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، باب كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم والتشبه بهم يوم نيروزهم ومهرجانهم (9 / 392)، برقم (18862).

" وينهى أيضا عن أعياد الكفار لاعتبارات كثيرة منها:

1- أن مشابهتهم في بعض أعيادهم يوجب سرور قلوبهم وانشراح صدورهم بما هم عليه من الباطل.

2- المشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة، من العقائد الفاسدة على وجه المسارقة والتدرج الخفي.

3 – ومن أعظم المفاسد أيضا – الحاصلة من ذلك: أن مشابهة الكفار في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، والمحبة والموالاة لهم تنافي الإيمان، كما قال تعالى: :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} سورة المائدة، (آية: 51).

ثانيًا: التشبه بالكفار في لباسهم وزينتهم.

ومن ضمن التشبه بأهل الكفر التشبه في لباسهم وزينتهم، وهو لا يقل خطورة عن التشبه بالكفار في عقائدهم وعباداتهم، خصوصًا في هذا العصر الحديث وانفتاحه الكلي على العالم الغربي، ومن المؤسف أن تجد من المسلمين من هم غارقين في متابعة الصيحات والموضات الغربية المنافية للهوية الدينية والمخالفة للمظهر الإسلامي.

والمصيبة الكبرى هناك كثير من أبناء الإسلام الذين غرتهم الحضارة الغربية لم يكتفوا بالتشبه فحسب، بل يتنقص من المظهر الإسلامي ويُعرض بالأحكام الشرعية التي تأمر بالنهي عن مشابهة الكفار في لباسهم وزينتهم واتخاذ عاداتهم ويتهمها بالرجعية، والتخلف، والتشدد، والانغلاق.

وحدود التشبه في اللباس: ينبغي للمرء موافقة أهل البلد في لبسهم المباح وعدم التميز عنهم بما يلفت الانتباه، فما انتشر عندهم من اللباس المباح يجوز ارتداؤه ولا تشبه في ذلك.

وقد وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس قومه ولم يتميز عنهم بأمر خاص، فكل ما لم يكن لباسًا دينيًا ولا يوجد سبب آخر لتحريمه، فيجوز للمسلمين لبسه، ولذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس اللباس المعهود لدى المشركين في وقته، سواء كانوا من سكان جزيرة العرب أو من سواهم، فمن وجده — أي رسول الله – مع عمه أبي لهب لم يميز بينهما باللباس فلباسهما واحد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:" ومثل ذلك اليوم لو أن المسلم بدار حرب أو دار كفر غير حرب لم يكن مأمورًا بالمخالفة لهم في الهدي الظاهر، لما عليه في ذلك

من الضرر، بل قد يستحب للرجل أو يجب عليه أن يشاركهم أحيانًا في هديهم الظاهر إذا كان في ذلك مصلحة دينية من دعوتهم إلى الدين ... ونحو ذلك من المقاصد الصالحة"(Ibnu Taimiyyah 1999).

ومن التشبه بأهل الكفر التشبه بأخلاقهم وفيما هو من خصائصهم:

ومن المعلوم أنه لا هدي أكمل من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، ولا خلقًا أزكى من خلقه عليه أتم الصلوات والتسليم، فقد امتدح الله نبيه على كمال الأخلاق فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} } وذلك يظهر من أقرب الناس إليه، سُئِلَت عائشة رضي الله عنها كيف كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالت: ((كان خلقه القرآن)) رواه أحمد، باب مسند الصديقة عائشة بنت الصديق (183/42) ، برقم (25302)، فلقد كان – بأبي هو وأمي – قرآنًا يمشي على الأرض، عمل بأخلاق القرآن، وتمثل بآداب القرآن، وذلك أن القرآن أنزل للتدبر والعمل به، فكان أولى الناس عملًا به وامتثالًا لأوامره سيد الخلق والمرسلين.

ولنا أن نتأمل حال المسلمين اليوم وما وصلوا إليه من اغترارهم بأخلاق المشركين وتشبههم بهم في كل نواحي الحياة.

ومما سبق يتضح لنا جليًا خطورة التشبه بأهل الكفر، فإن النصوص وافرة في ذلك وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرة وكثيرة في التحذير من التشبه بهم، والأمر بمخالفتهم سواء في ذلك أمر أعيادهم، أو ما يتعلق بألبستهم، أو ما يتعلق بالألفاظ كثيرة كالسلام ونحوه، فإن هذه الأمور لها آثار كبيرة على الفرد ومن أعظم

آثارها ضعف التمسك بالنصوص الشرعية والحرص على لغة الإسلام، والحرص كذلك على السنن الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه لا يفعلن عبدٌ فعلًا يخالف فيه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ترك هديه واتبع هدي غيره.

المبحث الرابع: الآثار السلبية للتقليد المذموم على الأخلاق، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية القدوة الحسنة في الإسلام:

يقول تعالى موصيا عباده المؤمنين بالاقتداء بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) سورة الأحزاب، (آية: 21). وقال تعالى في بيان أن إبراهيم ومن معه كانوا من القدوات التي ينبغي التأسي بها (قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) سورة الممتحنة، (آية: 4).

ومن نظر إلى سيرة الصحابة رضي الله عنهم وجد المواقف الكثيرة في حسن تأسيهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومما ورد في ذلك ما رواه ابن عمر- رضي الله عنهما- أنّه قال: قدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فطاف بالبيت سبعا وصلّى خلف المقام ركعتين وطاف بين الصّفا والمروة، وقال: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ أخرجه النسائي (٥/ ٢٣٥)

ومما يدل على أهمية القدوة الحسنة أمور كثيرة ذكرها صالح بن حميد منها (القدوة مبادئ ونماذج):

1 – المثال الحي المرتقي في درجات الكمال، يثير في نفس البصير العاقل قدرًا كبيرًا من الاستحسان والإعجاب والتقرير والمحبة. ومع هذه الأمور تتهيج دوافع الغيرة المحمودة والمنافسة الشريفة، فإن كان عنده ميل إلى الخير، وتطلع إلى مراتب الكمال، وليس في نفسه عقبات تصده عن ذلك، أخذ يحاول تقليد ما استحسنه وأعجب به، بما تولد لديه من حوافز قوية تحفزه لأن يعمل مثله، حتى يحتل درجة الكمال التي رآها في المقتدى به.

٢ – القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل العالية تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة، التي هي في متناول القدرات الإنسانية وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال.

٣ – مستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت، ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي. فإن ذلك أيسر في إيصال المعاني التي يريد الداعية إيصالها للمقتدى.

٤ – الأتباع ينظرون إلى الداعية نظرة دقيقة فاحصة دون أن يعلم، فربَّ عمل يقوم به لا يلقي له بالًا يكون في حسابهم من الكبائر، وذلك أنهم يعدونه قدوة لهم

فمن أبرز أسباب أهمية القدوة أنها تساعد على تكوين الحافز في المتربي دونما توجيه خارجي، وهذا بالتالي يساعد المتربي على أن يكون من المستويات الجيدة في المسالك الفاضلة من حسن السيرة والصبر والتحمل وغير ذلك.

إن القدوة الحسنة لها أثر على العبد في جميع شؤون حياته، فالواحد منا ينشط في اجتهاده في أمر العبادة حين يخالط أهل العبادة والتقوى، كما أنه يقتدي بأهل العلم النابغين في نشاطهم وهمتهم، وبأصحاب الأخلاق العالية في خلقهم وسمتهم وتعاملهم،

وإذا خلا الإنسان من الاقتداء والاتساء بالقدوة الحسنة فقد خلا من مثل أعلى يتبع هديه ويقتفي طريقته، وأعظم وأولى وأفضل من يُتبع هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله هداية للخق، فأدى الأمانة وبلغ الرسالة وجاهد في الله حق جهاده، ونتيجة لهذا الاصطفاء فقد كان هو المثل والقدوة العليا في البشرية جمعاء.

المطلب الثاني: أثر التقليد المذموم في الأخلاق على المسلم

لا شك أن التشبه والتقليد الأخلاقي المذموم له أثر سلبي كبير على الأفراد، فإن المتشبّه والمقلِّد يتأثر بالمتشبَّه به والمقلَّد، وفي هذا يقول شيخ الإسلام – رحمه الله – :"إن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسبًا وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس، فإن اللابس ثياب أهل العلم يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، واللابس لثياب الجند المقاتلة مثلاً يجد من نفسه نوع تخلّق بأخلاقهم، ويصير طبعه متقاضيًا لذلك، إلا أن يمنعه مانع"(Ibnu Taimiyyah 1999).

وإننا حين ننظر إلى الآثار العظيمة التي يجنيها الفرد في هذا التقليد الأخلاقي المذموم نجدها تنتظم فيما يلي:

أولًا: ضعف الانتساب للدين: إن الانتساب للدين شرفُ عظيم؛ ذلك لأن الله تبارك وتعالى اختار لنا هذا الدين وجعله خاتم الأنبياء، وجعله خاتم الأديان قال جل وعلا: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} سورة المائدة، (آية: 3)، وقال جل وعلا: {ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين} سورة آل عمران، (آية: 85)، و إن التقليد المذموم في الأخلاق

واكتساب الأخلاق السيئة لا شك له الأثر الكبير في ضعف تدين الإنسان، ذلك لما بين الدين والأخلاق من رابطة وثيقة، ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)) مسند البزار، (364/15) ، برقم (8949).

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: "الدين كله خلق. فمن زاد عليك في الخلق: زاد عليك في الدين". (Ibnu al-Qayyim 1996).

ثانيًا: التشكيك في الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم.

لقد جاءت الأمور الشرعية ببيان أهمية الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم والحث عليه، فالله جل وعلا جعل محبته للعباد مرتبطة باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} سورة آل عمران، (آية: 31)، في آيات كثيرة قرن الله جل وعلا طاعة نبيه بطاعته {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} سورة النساء، (آية: 59)، {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} سورة النور، (آية: 54). {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ} سورة النساء، (آية:69)، والنبي صلى الله عليه وسلم بيّن أن الهدى في اتباع هديه و أن دخول الجنة بسلوك طريقه قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى)) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم (92/9) ، برقم (7280)، والله جل وعلا قال: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} سورة النساء، (آية: 59). ولا شك أن الانحراف عن الأخلاق الإسلامية هو انحراف عن طريقة النبي صلى الله عليه وسلم، فإن أكمل الأمة أخلاقًا وأعلاها خُلُقًا هو نبينا عليه الصلاة

والسلام، قد وصفته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها بقولها: ((كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)) مسند أحمد مخرجا، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما (148/41)، برقم (24601)، فكل نقصٍ في الأخلاق أو انحرافٍ في الأخلاق فهو انحرافٌ عن سنته عليه الصلاة والسلام.

ثالثا: التشكيك في هدي الصحابة وسلف الأمة.

اتباع هدي الصحبة رضوان الله عليهم جاء به الأمر في القرآن الكريم والسنة النبوية قال الله تعالى: { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} سورة النساء، (آية: 115). والمقصود "بالمؤمنين" في الآية: هم الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، وأمر الله جل وعلا بسلوك سبيلهم حين مد الصحابة فقال: { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} سورة التوبة، (آية: 100)، والنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن خير الناس قرنه الذي هو فيه ثم الذين يلونهم فقال: ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (3/5) ، برقم (3651) ، و أخرجه مسلم، في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، رقم (2533)، وبيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة ستفترق وأن الفرقة الناجية هي ما كان عليه الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، تَهْلِكُ إِحْدَى وَسَبْعُونَ فِرْقَةً، وَتَخْلُصُ فِرْقَةٌ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ تِلْكَ الْفِرْقَةُ؟ قَالَ: " الْجَمَاعَةُ "، وفي رواية أخرى ما أنا عليه وأصحابي)) رواه أحمد،

مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، برقم (12479)، فالانحراف في الأخلاق الإسلامية هو انحراف عن الأخلاق العظمى التي كان عليه الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، فهم خير الناس أخلاقًا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ذلك لأنهم عاصروا الوحيين، وعاشوا التنزيل، وفقهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين وهم تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجالسه وفي مواعظه وفي خطبه، فالانحراف عنهم انحراف عظيم سواءً في باب العقائد أو السلوك أو الأخلاق ونحو ذلك، فكان الواجب على المسلم مع اتباعه لأمر ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم اقتفاء أثر الصحابة وسلوك سبيلهم والعمل بهديهم والامتثال لطريقتهم والاقتفاء لآثارهم، ففي ذاك الهدى والخير.

رابعا: البعد عن أمر الله تعالى ومخالفة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم:

والله تعالى يقول: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}. سورة المائدة، (آية: 92).

قال ابن جرير رحمه الله:" وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول"، في اجتنابكم ذلك، واتباعكم أمره فيما أمركم به من الانزجار عما زجَركم عنه من هذه المعانِي التي بيَّنها لكم في هذه الآية وغيرها، وخالِفوا الشيطان في أمره إيّاكم بمعصية الله في ذلك وفي غيره ".(al-Tabari 2000).

خامسا : مجالسة من يخالف أمر الله تعالى: قال تعالى {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ

إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}. سورة النساء، (آية :140).

قال الشوكاني – رحمه الله تعالى –: "وفي هذه الآية– باعتبار عموم لفظها الذي هو المعتبر دون خصوص السبب– دليل على اجتناب كل موقف يخوض فيه أهله بما يفيد التنقص والاستهزاء للأدلة الشرعية". (as-Syaukani 1414).

سادسا:استحقاق العذاب من الله: قال تعالى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}. سورة الأنفال، (آية: 25).

قال العلامة ابن سعدي – رحمه الله –: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً} بل تصيب فاعل الظلم وغيره، وذلك إذا ظهر الظلم فلم يغير، فإن عقوبته تعم الفاعل وغيره، وتقوى هذه الفتنة بالنهي عن المنكر، وقمع أهل الشر والفساد، وأن لا يمكنوا من المعاصي والظلم مهما أمكن". (تيسير الكريم الرحمن).

سابعا: البعد عن أهل الطاعة والخير: فإن القرب من أهل الخير ومجالستهم أمر مندوب إليه في شريعتنا، قال تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} سورة الكهف، (آية: 28).

ثامنا: ضياع الأوقات التي هي مواسم العبادات: الوقت هو عمر العبد وهو مواسم فعله للعبادة، وفي الحديث الذي يرويه ابن عباس رضي الله عنهما:" نعمتان مغبون فيهما

كثير من الناس الصحة والفراغ" رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة برقم، (6412).

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث فإني أشكر الله تعالى على نعمه الكثيرة ومنها نعمة العلم، فأشكره تعالى ظاهرًا وباطنًا وأولًا وآخرًا، ويمكن أن استخلص نتائج البحث التي وصلت لها في النقاط التالية:

النتائج:

1. أهمية الأخلاق في حياة المسلم وعناية الشرع بترسيخ الأخلاقيات والدعوة إليها والحرص على تحلي المسلم بذلك.
2. أن التقليد في الأخلاق له جانبان يحتلان منزلة كبيرة في الآثار على الأفراد أحدهما إيجابي وهو التقليد المحمود والآخر سلبي وهو المذموم.
3. قد نعبر بالتقليد الأخلاقي المحمود على أمر التأسي والقدوة ونحو ذلك من المصطلحات التي جاءت الشريعة بمدحها.
4. التقليد الأخلاقي المذموم له جوانب كثيرة ومظاهر كثيرة منها تقليد غير المسلمين وهذا يتضمن أنواعًا لها ارتباط بجوانب عقدية وسلوكية.
5. أسباب التقليد الأخلاقي المذموم كثيرة جدًا، جئنا في هذا البحث على بعضها.

6. من الأسباب الخطيرة للتقليد الأخلاقي المذموم الجانب الإعلامي وهو يمثل ركيزة مهمة في ذلك.
7. ومن الأسباب كذلك التشبه بغير المسلمين وعقدة الضعف التي يعاني منها بعض المسلمين نتيجة عدم الاعتزاز بدينه وشريعته.
8. ومن الأسباب كذلك العادات القبيحة والتي تمثل سببًا كبيرًا للوقوع في المخالفات السلوكية.
9. آثار التقليد الأخلاقي المذموم كثيرة ولكنها تنصب على جانبين مهمين هما الفرد والمجتمع.
10. أبرز الآثار على الفرد تنصب في: ضعف الانتساب للدين، وما يجر إلى التشكيك في الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم والتشكيك في هدي الصحابة وسلف الأمة وحصول التشتت الفكري وضعف الوازع الأخلاقي.
11. وأما آثاره على المجتمع فيظهر فيما يلي: انحسار مفهوم الأخلاق الإسلامية وضعفها وضياع الهوية الإسلامية، ومن أخطرها: التشكيك في صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.
12. وكذا ضياع القدوات الإسلامية ومن ذلك: البعد عن منهج سلف هذه الأمة وعلى رأسهم الصحابة رضي الله عنهم، وكان كذلك من آثار ذلك: التفكك الاجتماعي بسبب اختلاف الأخلاقيات.

References

Al-Quran al-Karim

Ahkam Ahlu Al-Zimmah, **Muhamad Bin 'Abi Bikr Shams Aldiyn Ibn Qayyim Aljawziah**, Thqyq: Yusif Bin 'Ahmad Albakri - Shakir Bin Tawfiq Alearuri, Rmadyin Lilnashr, Aldammam, T 1, 1418 H / 1997 M.

Azmat Al-Asr, **Muhamad Husayn**, Dar Eukaz Lilnashrr.

Al-Istizkar, **Yusif Bin Eabd Allh Alnamri Alqurtabi**, Thqyq: Salim Muhamad Eata, Muhamad Eali Mueawad, Dar Alkutub Aleilmiat, Bayrut, T 1, 1421 H / 2000 M.

Al-Istiqamah, **Taqi Al-Din Ahmad Bin Abd Al-Halim Ibnu Taimiyah Al-Harani Al-Hanbli Al-Dimashaqi**, Tahqiq: D. Muhamad Rashad Salim, Jamieat Al'imam Muhamad Bin Sueud - Almadinat Almunawarat, T 1, 1403 H.

Al-I’tisam, **Ibrahim Bin Musa Bin Muhamad Al-Khami Al-Ghirnathi Al-Shahir Bi Al-Shatibi**, Thqyq: Salim Bin Eyd Alhlalyi, Dar Abn Eafan Lilnashr, Alsewdyt, T 1, 1412 H / 1992 M.

Al-I’lam Bifawayid Eumdat Al'ahkam, **Ibn Almulqin Siraj Al-Diyn Umar Bin Ali Bin 'Ahmad Al-Shafi’i Al-Misri**, Thqyq: Eabd Aleaziz Bin 'Ahmad Bin Muhamad Almushyaqih, Dar Aleasimat Lilnashr Waltawzie, Almamlakat Alearabiat Alsaeudiat , T 1 , 1417 H / 1997 M.

Iqtidha' Al-Sirat Al-Mustaqim Li Mukhalafati Ashab Al-Jahim, **Taqi Al-Diin Ahmad Bin Abd Al-Halim Ibnu Taimiyah Al-Harani Al-Hanbali Al-Dimashaqi**, Thqyq: Nasir Eabd Alkarim Aleaql, Dar Alkutub, Bayrut , T 7 , 1419 H / 1999 M.

Tuhfat Al-Ahwazi, **Muhamad Abd Al-Rahman Al-Mubarakfuri** , Dar Alkutub Aleilmia, Bayrut.

Tashil Al-Nazar Wata’jil Al-Zafr Fi Akhlaq Al-Malik, **Ali Bin Muhamad Al-Basri Al-Baghdadi Al-Shahir Bi Al-Mawardi**, Tahqiq: Muhia Hilal Alsarhan Wahusn Alsaaeatii, Dar Alnahdat Alearabiat, Bayrut.

Alta’rifat, **Ali Bin Muhamad Bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani**, Thqyq: Jamaeatan Min Aleulama', Dar Alkutub Aleilmiat, Bayrut, T 1, 1403 H / 1983 M.

Tafsir Al-Quran Al-Azim, **Ismaeil Bin Umar Bin Kasir Al-Qurashi Al-Basri Al-Dimashqi**, Thqyq: Sami Bin Muhamad Salamat, Dar Tayibatan Lilnashr Waltawzie, T 2 , 1420 H / 1999 M.

Jamie Al-Bayan Fi Tawil Al-Quran, **Muhamad Bin Jarir Al-Amali Al-Tabri**, Tahqiq: 'Ahmad Muhamad Shakir, Muasasat Alrisalat, Bayrut, T 1, 1420 H / 2000 M.

Al-Jamie Al-Quran, **Muhamad Bin Ahmad Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi**, Tahqiq: 'Ahmad Albrdwni Wa'iibrahim, Dar Alkutub Almisriat, Alqahrt, T 2, 1384 H / 1964 M.

Al-Jamie Li Akhlaq Al-Rawi Wa Adab Al-Samie, **Ahmad Bin Al-Khatib Al-Baghdadi**, Tahqiq: Da. Mahmud Altuhan, Maktabat Almaearif, Alriyad.

Jala' Al-Afham Fi Fadl Al-Salah Ala’ Muhamad Khayr Al-Anam, **Muhamad Bin Abi Shams Al-Din Ibn al-Qayyim Al-Jawziah**, Thqyq: Shueayb Al'arnawuwt - Eabd Alqadir Al'arnawuwt, Dar Aleurubat, Alkuayt, T 2, 1407 H / 1987 M.

Hashiah Ibn Al-Qayyim Tahzib Sunan Abi Dawud, **Muhamad Ashraf Al-Siddiqi Al-Azim Abadi**, Dar Alkutub Aleilmiat, Bayrut , T 2 , 1415 H.

Hashiah Al-Sandi A’la Sunan Ibnu Majah, **Muhamad Bin Abd Al-Hadi Al-Tatawi Nur Al-Din Al-Sundi**, Dar Aljil, Bayrut.

Al-Hukm Al-Jadirah Bi Al-Izaa'ah, **Zayn Al-Din Abd Al-Rahman Al-Salami Al-Baghdadi Al-Dimashqi Al-Hanbali**, Thqyq: Eabd Alqadir Al'arnawuwt, Dar Almamun, Dimashq, T 1 , 1990 M.

Al-Da' Wa Al-Dawa', **Muhamad Bin Abi Bakr Ibnu Qayyim Al-Jawziah**, Tahqiq: Muhamad Ajmal Althawrat, Dar Ealam Alfawayid, Makkah Almukaramah, T 1, 1429 H.

Sharah Al-Suyuti A'la Muslim, **Abd Al-Rahman Bin Abi Bakr Jalal Al-Diyn Al-Suyuti**, Tahqiq Wateliq: 'Abu Aishaq Alhuini Al'atharii, Dar Abn Eafan Lilnashr, Almamlakah Alearabiah Alsaeudiah, T 1 , 1416 H / 1996 M.

Al-Zuhd, **Sulayman Bin Al-Asha'th Al-Azdi Al-Sajistany**, Thqyq: 'Abu Tamim Yasir Bin 'Iibrahim Bin Muhamad, 'Abu Bilal Ghanim Bin Eabbas Bin Ghanim, Dar Almashkat Lilnashr, Helwan, T 1 , 1414 H / 1993 M.

Al-Zawajir A'n Iqtiraf Al-Kabair, **Ahmad Bin Muhamad Bin Ali Bin Hajar Al-Haithami Al-Sa'di Al-Ansari**, Dar Alfikr, T 1, 1407 H / 1987 M.

Sunan Ibn Majah, **Muhamad Bin Yazid Al-Qazwini**, Tahqiq: Muhamad Fuad Abd Al-Baqi, Dar 'Iihya' Alkutub Alearabiati.

Sunan Abi Dawud, **Sulayman Bin Al-Asha'th Al-Azdi Al-Sajistany**, Tahqiq: Muhamad Muhyi Aldiyn Eabd Alhamid, Almuktabat Aleisriat, Saydaan, Bayrut.

Sunan Al-Termizi, **Muhamad Bin Isa Bin Sawrat Al-Termizi**, Tahqiq: 'Ahmad Muhamad Shakir Wamuhamad Fuad Eabd Albaqi Wa'iibrahim Eutwat Eiwad, Sharikat Maktabat Wamutbaeat Mustafaa Albabi Alhalabi, Misr, T 2, 1395 H / 1975 M.

Sunan Al-Darimi, **Abdu Allah Bin Abd Al-Rahman Al-Darimi Al-Tamimi**, Tahqiq: Husayn Salim 'Asad Alddarani, Dar Almaghni Lilnashr Waltawzie, Almamlakat Alearabiat Alsaeudiat, T 1, 1412 H / 2000 M.

Al-Sunan Al-Kubraa, **Ahmad Bin Al-Husayn Al-Khusrajiri Al-Kharasani Al-Baihaqi**, Tahqiq:An Muhamad Eabd Alqadir Eata , Dar Alkutub Aleilmiat , Bayrut , T 3 , 1424 H / 2003 M.

Al-Sunan Al-Sughraa, **Ahmad Bin Shua'yb Al-Kharasani Al-Nasaiy**, Thqyq: Eabd Alfattah 'Abu Ghudat, Maktab Almatbueat Al'iislamiat, 1406 H / 1986 M.

Sharah Al-Nawawiu A'la Muslim, **Muhyi Al-Diyn Yahya Bin Sharaf Al-Nawawi**, Dar 'Iihya' Alturath Alearabi, Bayrut, T 2, 1392 H.

Sharah Muntaha Al-Iradah, **Mansur Bin Yunus Al-Bihwtaa Al-Hanbali**, Ealam Alkutub, T 1, 1414 H / 1993 M.

Sahih Al-Adab Al-Mufarad, **Muhamad Bin Ismaeil Al-Bukhari**, Tahqiq: Muhamad Nasir Aldiynani, Dar Al-Sadiq Lil-Nashr Wa-Tawzi' , T 4 , 1418 H / 1997 M.

Sahih Al-Bukhari, **Muhamad Bin Ismai'l Al-Bukhari**, Tahqiq: Muhamad Zahir Bin Nasir Al-Nasir, Dar Tuq Alnajat, T 1, 1422 H.

Sahih Muslim, **Muslim Bin Al-Hajjaj Al-Qushari Al-Naisaburi**, Tahqiq: Muhamad Fuad Eabd Albaqi, Dar 'Iihya' Alturath Alearabi, Bayrut.

Al-Diya' Al-Ilmie Min Al-Khutab Al-Jawami', **Muhamad Bin Salih Bin Muhamad Al-Uthaimin**, Alriyasat Aleamah Li'iidarah Albuhuwth Aleilmiah Wal'iifta' Waldaewat Wal'iirshad, T 1, 1408 H / 1988 M.

Al-Aqidah Al-Wasatiyah, **Taqi Al-Diyn 'Ahmad Bin Abd Ibn Taimiyah Al-Harrani Al-Hanbli Al-Dimashqi**, Tahqiq: 'Abu Muhamad 'Ashraf Bin Eabd Almaqsud, 'Adwa' Alsulf Lilnashr, Alriyad , T 2 , 1420 H / 1999 M

Umdah Al-Qari Sharah Sahih Al-Bukhari, **Mahmud Bin 'Ahmad Alghayataba Alhanafii Badr Aldiyn Aleayni**, Dar 'Iihya' Alturath Alearabi, Bayrut.

A’wn Al-Ma’bud Sharah Sunan 'Abi Dawud, **Muhamad 'Ashraf Bin 'Amir Alsiddiqi Aleazim Abadi**, Dar Alkutub Aleilmiat , Bayrut , T 2 , 1415 H.

Ala’yn, **'Abu Abd Al-Rahman Al-Khalil Bin Ahmad Al-Farahidi Al-Basri**, Tahqiq: D. Mahdi Almakhzumi , D. 'Iibrahim

Gharib Al-Hadith, A**bu U’bayd Al-Qasim Bin Salam Al-Harawi**, Thqyq: Alduktur Hsin Muhamad Sharaf, Alhayyat Aleamat Lishuyuwn Almatabie Al'amiriat , Alqahrt , T 1 , 1404 H / 1984 M.

Fatawaa Al-Lajnah Al-Daimah Al-U’lya, **Allajna Alistishariyah Lilbuhuwth Al-Ilmiah Wal Iifta'**, Jame Wtrtyb: 'Ahmad Bin Eabd Alrazzaq Alduwaysh, Albuhuth Aleilmiat Wal'iifta' - Al'iidarat Aleamat Liltube, Alriyad.

Fath Al-Bari Sharah Sahih Al-Bukhari, **Ahmad Bin A’li Bin Hajar 'Abu Al-Fadl Al-Asqalani Al-Shafi’**, Thqyq: Mahaba Aldiyn Alkhatib, Dar Almaerifat Lilnashr , Bayrut , 1379 H.

Fath Al-Qadir, **Muhamad Bin Ali Al-Shawkani Al-Yamani**, Dar Abn Kthyr- Dar Alkalim Altayib, Dimashq , Bayrut , T 1 , 1414 H.

Al-Futuhat Al-Rabbaniah A’laa Al-Azkar Al-Nawawiah, **Muhamad Bin A’lan Al-Siddiqi Al-Shafiei’ Al-Asha’ri Al-Makki**, Jameiat Alnashr Waltaalif Al'azhariat.

Faydh Al-Qadir Sharah Al-Jamie Al-Saghir, **Zayn Al-Din Muhamad Al-Madeui Bin Abd Al-Rauf Bin Taj Al-A’rifin Bin Ali Bin Zayn Al-Abidin Al-Hadadi Thumma Al-Munawi**, Almaktabat Altijariat Alkubraa , Misr , T 1 , 1356 H.

Lisan Al-Arab, **Muhamad Bin Mukrim Bin Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari**, Dar Sadir, Bayrut, T 3, 1414 H.

Majmue Alfatawaa, **Taqiy Al-Din 'Ahmad Bin Abd Al-Halim Bin Timiyah Al-Harrani** Almhqiq: Eabd Alruhmin Bin Muhamad Bin

Qasim, Majmae Almalik Fahd Litibaeat Almashaf Alsharif, Almadinat Alnubawiat, 1416 H / 1995 M.

Majmu' Fatawa Ibn Bazz, **Abd Al-A'ziz Bin Abd Allah Bin Bazz**, Jameah Watabeh: Muhamad Bin Saed Alshwyer. Dar Al'iifta' Alryad.

Majmu' Fatawa Wa Rasail Al-Uthaimin, **Muhamad Bin Salih Bin Muhamad Al-Uthaimin** , Jame Wtrtyb: Fahd Bin Nasir Bin 'Iibrahim Alsuliman, Dar Alwatan - Dar Altharia, Al'akhirat , 1413 H.

Mukhtar Al-Sihah , **Zayn Al-Diyn Muhamad Bin Abu Bakr Al-Hanafi Al-Razi**, Thqyq: Yusif Alshaykh Muhamad, Almaktabat Aleasriat - Aldaar Alnamudhajiat , Bayrut, Sayda, T 5, 1420 H / 1999 M.

Madarij Al-Salikin Bayn Manazil Iyyak Na'bud Wa Iyyaka Nastai'n, **Muhamad Al-Mu'tasim Billah Al-Baghdadi**, Dar Alkitab Alearabiu, Bayrut, T 3, 1416 H / 1996 M.

Musnad Al-Imam Ahmad Bin Hanbal, **Ahmad Bin Muhamad Bin Hanbal Al-Shaibani**, Tahqiq: 'Ahmad Muhamad Shakir, Dar Alhadith, Alqahrt, T 1, 1416 H / 1995 M.

Musnad Al-Bizar, **Ahmad Bin Amr Al-Atqi Al-Ma'ruf Bi Al-Bazzar**, Thqyq: Mahfuz Alrahmin Zayn Allah Waeadil Bin Saed Wasabriun Eabd Alkhaliq Alshshafiei, Maktabat Aleulum Walhukm, Almadinat Almunawarat, T 1, 2009 M.

Al-Mu'jam Al-Kabir, **Sulayman Bin Ahmad Al-Akhmi Al-Shami Al-Tabarani**, Thqyq: Hamdi Bin Eabd Almajid Alsulfiu, Maktabatan Abn Timiat, Alqahrt, T 2.

Mu'jam Al-Manahi Al-Afzia, **Bakr Bin Abd Allah Bin Muhamad**, Dar Aleasimat Lilnashr Waltawzie, Alriyad, T 3, 1417 H / 1996 M.

Muu'am Maqayis Al-Lughah, **Ahmad Bin Faris Bin Zakaria Al-Qazwini**, Thqyq: Eabd Alsalam Muhamad Harun, Dar Alfikr Lilnashr, 1399 H / 1979 M.

Al-Mufradat Fi Gharib Al-Quran, **Al-Husayn Bin Muhamad Al-Ma'ruf Bi Al-Raghib Al-Asfahani**, Thqyq: Safwan Eadnan Aldawidy, Dar Alqalam, Aldaar Alshshamiat, Dimashq - Bayrut, T 1 , 1412 H.

Al-Maqsad Al-Arshad, **Ibrahim Bin Muhamad Bin Abd Allah Bin Muhamad Ibnu Muflih**, Tahqiq: D. Eabd Alrahmin Bin Sulayman Aleathimayn, Maktabat Alrushd, Alriyad , T 1,1410 H / 1990 M.

Mawsua't Al-Akhlaq, **Khalid Bin Juma'h Bin Uthman Al-Kharaz**, Maktabat 'Ahl Al'athar Lilnashr, Alkuayt , T 1 , 1430 H / 2009 M.

Al-Wara', **'Ahmad Bin Muhamad Bin Hanbal Al-Shaybani**, Thqyq: Samir Bin 'Amin Alzahiri, Dar Alsmiei, Alriyad , T 1 , 1418 H / 1997 M.